7

معايير نقد وتقييم قصص الأطفال بين النظرية والتطبيق

مقدمـة :

تعد الكتب عنصراً أساسياً من عناصر الثقافة، وعلى الرغم من ظهور أوعية أخرى تحمل مختلف أنواع المعرفة كالأشرطة والأسطوانات والمصغرات الفيليمة... إلخ، إلا أن الكتاب مازال يمثل الوعاء الأساسى فى نقل الثقافة والتراث.

وتحتاج كتب الأطفال للخضوع لعمليات نقد وتقييم مستمرة، وذلك حتى يمكن تمييز الجيد والرديء منها، مثلها فى ذلك مثل كتب الكبار تماماً.

غير أن الحاجة إلى نقد كتب الأطفال أكبر، لما لها من أثر كبير فى تكوين النشء عقلياً واجتماعياً وأخلاقياً.. إلخ.

وتزداد الحاجة فى عصرنا الحالى إلى ربط الأطفال بالإنتاج الفكرى الجيد منذ وقت مبكر، نتيجة لمجموعة من العوامل منها :

(أ) ظهور منافسات كثيرة للقراءة، مثل التليفزيون وألعاب الفيديو، وأشرطة الكاسيت.. إلخ. مما يقلل من الوقت المخصص للقـــراءة. وإذاً فمـــن الأهمية بمكان تخصيص الوقت القليل الباقى لقراءة نوعيات جيدة من الكتب.

(ب) ازدياد تعرض الأطفال حالياً لإغراء الكتب المتداولة والمتوافرة فى الأسواق مثل كتب الفكاهة الرخيصة وكتب الجريمة، مما يبعدهم عن الأدب الجيد[1].

(1) The best in children's books: guide of children's Literature pp. VII - VIII.

(جـ) إن مرحلة الطفولة الإنسانية تتضاءل فأطفال اليوم يكبرون بصورة أسرع من أطفال الأمس سواء من الناحية البيولوجية أو الناحية الثقافية التى تتسع دائرتها باستمرار بسبب ما تقدمة وسائل الإعلام المختلفة من غذاء ثقافى.

وهناك من الكتب الجيدة ما يصلح للأطفال فى مرحلة عمرية معينة فإذا لم تقدم لهم هذه الكتب فى هذه المرحلة بالذات، فإنها تكون عديمه الفائدة لهم فيما بعد[١].

وإذا كان هذا هو الحال بالنسبة للطفل بوجه عام، فإن الطفل فى مصر حاجته أكبر إلى جهود مكثفة للربط بينه وبين الكتاب الجيد، حيث إنه يفتقر إلى التوجيه للقراءات المناسبة فى ظل الظروف التعليمية والإجتماعية الحالية. ولا شك إن هذه الحاجة تزداد بازدياد أعداد الكتب الصادرة للأطفال. فأطفال العالم يصدر لهم ما يزيد على ألفين وخمسمائة كتاب جديد سنوياً، بالإضافة إلى آلاف أخرى تصدر تجميعاً لكتب صدرت فى الماضى[٢]. وهناك اهتمام كبير فى مصر فى الآونة الأخيرة بنشر كتب الأطفال، وتنوع أدب الأطفال الصادر لهم. ويزداد كذلك أهتمام الدولة رسمياً بهذا الأدب مما يبدو واضحاً فى إنشاء المكتبات العامة الخاصة بالأطفال والتابعة لجمعية الرعاية المتكاملة للطفولة وكذلك أقسام الأطفال داخل قصور الثقافة والمكتبات الفرعية لدار الكتب، هذا فضلاً عن مكتبات مدارس التعليم الأساسى.

وهناك الاهتمام بتشجيع المؤلفين لأدب الأطفال، وتخصيص جوائز لأدب الأطفال.. إلخ. إذا عرفنا ذلك كله أدركنا ضرورة إخضاع هذه الكتب لعمليات نقد وتقييم مستمرة حتى نتبين الجيد والردىء من بينها.

ومن المعروف إن كتب الأطفال متنوعة مثلها مثل كتب الكبار تماماً فهناك كتب القصص، وكتب الموضوعات، والأشعار والمسرحيات. إلخ.

---

(1) Huck, Charlotte S. Children's Literture in the elementay School. 3rd. ed. - N.Y.: Hott, (c) 1979. - p. 37.

(2) Literature for Children. In: Encyclopedia Americana. Vol. 17 N.Y. : Americana Corporation, (c) 1977. - p. 569.

وفى هذه الدراسة سنحصر اهتمامنا بكتب القصص بإعتبارها من أحب وأكثر أنواع الكتب شيوعاً لدى الأطفال.

وسأقوم أولاً بتحديد المعايير النظرية الخاصة بنقد وتقييم قصص الأطفال ما يمثل الجانب النظرى من الدراسة. يلى ذلك نقد وتقييم ثلاث نماذج من هذه القصص.

أولاً : المعايير الخاصة بنقد وتقييم القصص (١):

تعد القصص من أهم أنواع أدب الأطفال، حيث يقبل عليها الأطفال عادة فى جميع أعمارهم ومستوياتهم القرائية. ومن عناصر العمل القصصى سوف نستخلص معايير الحكم عليه بإضافة شرط أو أكثر من شروط الجودة إلى هذه العناصر، وأهمها :

١ – الفكـــرة ٢– الحبكة

٣ – الشخصيات ٤– البيئة الزمانية والمكانية

٥ – الأسلـوب ٦– الشكل والإخراج

١ – الفكـرة (Theme)

والفكرة فى القصة هى ما يستخلصه القارىء من مجمل قراءته لها. وهى ما أراد المؤلف أن ينقله للأطفال من خلال أحداث قصة وشخصياتها.

وقد تتضمن القصة فكرة واحدة مثل قصة «حمير ناصحة» التى تدور أحداثها حول قدرة الضعيف المظلوم على تحقيق الانتصار عن طريق التصرف الهادىء الذكى المتمثل فى الامتناع عن العمل لدى صاحب العربة القاسى(٢).

بينما تتضمن بعض القصص أكثر من فكرة، مثال ذلك قصة «ملابس الإمبراطور

---

(1) Gross, Elizabeth. H, Public Library Service to Children. N.Y., Oceana Publication. 1967. P. 62 - 63. Georgiou, Constatione. Children & their literarure. New Jersey, Prentice Hall, (c) 1969 p. 46.

(٢) محيى الدين اللباد: الحمير الناصحة تأليف رسوم محيى الدين اللباد – القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٤.

الجديدة» التي تتضمن فكرة أن الغرور والانشغال بالمظاهر قد يعرض الإنسان للخداع والعيش فى الأوهام. كذلك فكرة براءة الطفولة وعدم قدرتها على الغش والخداع[١].

وسواء تضمنت القصة فكرة واحدة أو عدة أفكار فهناك معياران أساسيان للحكم على جودة الفكرة فى القصة وهما :

– أن تكون هذه الأفكار قيمة ومفيدة وأن تقوم على المبادىء والأخلاقيات السليمة، وتعمل على ترسيخ تلك المبادىء فى أذهان الأطفال.

ويؤكد بول هازارد – أحد الرواد الأوائل فى مجال أدب الأطفال فى أمريكا – أهمية أن تكون الأفكار فى قصص الأطفال سامية ومفيدة بحيث تستحق أن تبلغ للأطفال، ويرى أن الأفكار فى هذه القصص يجب أن تساعد الأطفال على المشاركة فى العواطف والأحاسيس الإنسانية الكبرى، وأن تزودهم باحترام الحياة الإنسانية بكل ما فيها من كائنات حيوانية ونباتية[٢].

– أن تقدم هذه الأفكار بطريقة سهلة واضحة يتمكن الأطفال من استخلاصها.

٢ – الحبكة (Plot) :

الحبكة كعنصر هى طريقة لتنظيم الأحداث داخل القصة، أما الحبكة كمعيار فيشترط ما يلى :

(أ) أن يكون الربط منطقياً بين الأحداث والشخصيات بحيث تتابع أحداث القصة تتابعاً طبيعياً[٣].

(ب) أن تكون الحبكة واضحة ومباشرة وخاصة فى قصص الأطفال الأصغر الذين

---

(١) أندرسون، هانز كريستيان. ملابس الإمبراطور/ تأليف هانزكريستان أندرسون، تحكيها ماما لبنى، ورسوم هبة عنايت – القاهرة : دار الهلال، ١٩٦٩.

(2) Paul Hazard, Books Children & men. - Boston: Horn Book, 1944.

فى كتاب : على الحديدى/ فى أدب الأطفال – القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٦ – ص ص ١٢٤ ، ١٢٥.

(3) Huck, Charlotte S. / Children's Lirerature in heelmenrary Schcol. pp. 6 - 7.

لايتوافر لهم النضج الكافى لاستيعاب أكثر من عقدة أو العودة بالأحداث فى الزمان والمكان (flashbacks) فالعقدة الواحدة فى قصة الطفل تجعل تفهمه لها ولمغزاها أمراً يسيراً.

ومن البديهى أنه بزيادة عمر الطفل وبالتالى زيادة نموه العقلى، فإنه يمكن أن يستوعب أكثر من عقدة واحدة.

وفيما يتعلق برجوع الأحداث فى الزمان والمكان فإنه ينطبق عليها نفس المعيار الذى ينطبق على تعدد العقدة.

لأن هذا الرجوع يتضمن تركيباً للأحداث يتحدى قدرة الطفل على التركيز والانتباه والربط فى الطفولة المبكرة والمتوسطة. وبوجه عام فإن البساطة فى تنظيم أحداث القصة وبالتالى عدم تعدد العقد هو معيار هام يجب أن يؤخذ فى الاعتبار فى عمليات نقد وتقييم قصص الأطفال.

ولوضوح خط العقدة ميزة أخرى هى سهولة روايتها للأطفال وخاصة الأطفال فى المرحلة الابتدائية الأولى (٦ – ٩ سنوات).

(جـ) سرعة الحركة وقوتها. ذلك لأن قوة الأحداث تثير شغف الأطفال وتغريهم بمتابعة قراءة القصة.

غير أن هذا المعيار الأخير – سرعة الحركة – يجب ألا يؤخذ على الإطلاق كمعيار مميز للقصة الجيدة. لأن هذا قد يغرى مؤلفى الأطفال بملء قصصهم بالأحداث العنيفة المثيرة كما هو الحال فى القصص البوليسية التى قد تتنافى مع ضرورة طبع الأطفال على مواجهة الحياة بهدوء وعدم الميل إلى العنف، خاصة وأننا نلاحظ اليوم أن قصص الأطفال وقصص الكبار على السواء تستخدم العنف استخداماً يضر بالسلوك العام فى المجتمع.

وليس معنى هذه الدعوة إلى بطء حركة أحداث القصة، مما قد يبعث ملل الطفل، ولكن المطلوب هو التوازن فى سرعة تتابع الأحداث ودرجة العنف فيها، ولا يخفى أن هناك بعض القصص التى تتطلب الحبكة فيها سرعة الأحداث وذلك حين تكون موجهة

إلى الخير مثل عمليات الإنقاذ. وهنا يكون لسرعة الأحداث مبررها الأخلاقى.

٣ - الشخصيات (Charachters) :

تعد الشخصية فى القصة من أهم عناصرها، لأنها هى التى تقوم بتحريك الأحداث التى تتركب منها القصة. والواقع أن هناك معياراً أساسياً يقاس به نجاح المؤلف فى تقديم شخصيات قصته وهو أن تكون هذه الشخصيات طبيعية ومقنعة سواء كانت بشرية أم حيوانية. ويتجلى هذا المعيار فى مظهرين أساسيين هما:

(أ) انسجام طبيعة الشخصية مع سلوكهم :

فالشخصيات البشرية يكون معيار نجاحها الأساسى أن تنسجم أقوالها وأفعالها مع سنها وجنسها وثقافتها وخلفيتها الاجتماعية. أما بالنسبة للحيوانات فيتجلى هذا الانسجام مع تمشى سلوكها مع طبائعها المعروفة عنها مثل : كبرياء الأسد ومكر الثعلب وصبر الجمل وولع القرد بالتقليد.. إلخ.

(ب) الرسم غير المباشر للشخصيات :

بمعنى أن تكشف أقوال وأفعال هذه الشخصيات عن نفسها دون أن يتدخل المؤلف فى سياق القصة بشكل مباشر ليصفها للقارىء. وهناك عدة طرق يمكن للمؤلف استخدامها للكشف عن شخصياته بصورة طبيعية وهى:

- الإخبار عنها عن طريق الرواية أو السرد.
- تسجيل محادثتها مع الآخرين.
- وصف ما يدور فى خلدها من الأفكار.
- تقديم أو عرض أفكار الآخرين عنها.

٤ - البيئة الزمانية والمكانية (Setting)

ويقصد بها الخلفية المادية للقصة وتتمثل فى تحديد الموقع الجغرافى أو وصف المبانى أو الأزياء خلال فترة زمنية معينة. وقد تتسع هذه الفترة لتشمل عدة قرون أو تضيق لتشمل فصلاً من فصول السنة أو مجرد يوم واحد.

وهناك معياران أساسيان للحكم على البيئة فى قصص الأطفال، وهما الرسم الواضح لها، والتناسب بين طبيعتها وطبيعة كل من الأحداث والشخصيات فى القصة.

فأما التصوير الواضح للبيئة الزمانية والمكانية فتشتد أهميته، فى القصص التى تدور أحداثها فى أزمان قديمة أو بيئات بعيدة كالصين أو المكسيك مثلاً ففى هذه الحال يجب على المؤلف أن يرسم طبيعة هذه الأزمان والبيئات بتحديد ووضوح أكبر حتى تكون عاملاً مساعداً فى فهم الطفل لمجرى الأحداث.

أما القصص التى يكون إطارها بيئة الطفل وزمنه فإن حاجتها إلى رسم الإطار الزمانى والمكانى لها أقل حيث يسهل على الأطفال التعرف عليها.

ويتعلق بهذا المعيار أن ترد المعالم الموضحة للبيئة الزمانية والمكانية فى القصة مثل الملابس والأماكن.. بطريقة طبيعية غير مفتعلة[1].

وأما التناسب بين البيئة الزمانية والمكانية من ناحية وبين الأحداث والشخصيات من ناحية أخرى، فهو على جانب كبير من الأهمية لأن أى تناقض – مهما صغر – بين طبيعة الملابس أو العادات أو غيرها وبين الإطار الزمانى والمكانى فى القصة يخل ببنائها الفنى من ناحية ويقدم للطفل معلومات غير صحيحة من ناحية أخرى.

٥ – الأسلوب :

تنقسم دراستنا للأسلوب كمعيار إلى شقين أساسيين أولهما الكلمات، وثانيهما تراكيب الكلمات من جمل وفقرات.

(أ) الكلمات :

تعد الكلمات العنصر الأساسى فى الحكم على درجة السهولة أو الصعوبة لنص ما. وهناك اتفاق بين الباحثين المتخصصين فى هذا المجال على أهمية إضافة كلمات جديدة فى النص المقدم للأطفال، بشرط بذل الجهود فى شرحها وتوضيحها للطفل[2].

---

(1) Sutherland, Zena & May Hill Arbisthnot. Children & Books p. 21.

(٢) محمد محمود رضوان. لغة الطفل المصرى: دعوة للباحثين – القاهرة، ١٩٨٠ بحث مقدم لمؤتمر ثقافة الطفل فى ديسمبر ١٩٨٠ – ص ١٢.

– محمد قدرى لطفى. الكتابة للأطفال – القاهرة: مركز تنمية الكتاب العربى بالهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠ بحث مقدم للحلقة الدراسية الإقليمية المنعقدة بالقاهرة فى الفترة من ٢٦ – ٢٩ يناير ١٩٨١ – ص ص ١٤ ، ١٥.

وعلى الرغم من أن هذه الدراسات تشير إلى النص المقدم للطفل بوجه عام إلا أن الكلام ينطبق على قصص الأطفال، بحيث يمكن اعتبار معيار الحكم على القصة الجيدة فى هذا الجانب هو إضافتها لكلمات جديدة تزيد من ثروة الطفل اللغوية.

وهناك طريقتان لشرح الكلمات الجديدة للطفل وهما :

- **الطريقة المباشرة :**

بأن يوضع مرادف الكلمة إلى جوارها بين قوسين كما فعل الكيلانى وغيره من رواد القصة فى أدب الأطفال فى مصر.

- **الطريقة غير المباشرة :**

بأن توضع الكلمة الجديدة فى سياق يساعد على تقريب معناها إلى الطفل. ولأن هذا لا يكفى فإن الرسم المصاحب للقصة يمكن أن يساعد على فهم الطفل للكلمات الجديدة.

والطريقة الأولى وإن كانت جيدة إلا أنها تعرقل مجرى الأحداث فى القصة من حين لآخر، كما أنها تضع الطفل فى جو أقرب إلى جو الكتب المدرسية. بينما الطريقة الثانية تؤدى الغرض نفسه مع عرقلة أقل لمجرى الأحداث.

ومن البديهى أن يراعى فى تقديم الكلمات الجديدة تناسبها مع مستوى الطفل الثقافى وتجاربه اللغوية. ولتسهيل تطبيق هذا المعيار تلجأ الدول المتقدمة إلى عمل معاجم لغوية تبين متوسط محصول الطفل اللغوى فى كل مرحلة على حدة. ومع إنه لا يتوافر لدينا حتى الآن مثل هذه القواميس، إلا أن هناك جهوداً بذلت بالفعل فى هذا المجال منها ما قام به محمد محمود رضوان فى كتابه «الطفل يستعد للقراءة»[1] وهدى برادة فى دراستها التحليلية للقصص الشائعة بين أطفال المرحلة الابتدائية[2].

ونظراً لأن الطفل المصرى يعيش فى مجتمع تبعد فيه المسافة بين اللغة العربية الدارجة

(١) محمد محمود رضوان. الطفل يستعد للقراءة – القاهرة دار المعارف، ١٩٦٠ . ص ص ١٧٠ – ١٧٦.

(٢) هدى برادة . الأطفال يقرأون : بحوث ودراسات جـ١ – ص ٧.

التى يسمعها ويتحدث بها فى المجتمع وبين اللغة الفصحى التى يقرأها فى الكتب، فقد ظهرت كثير من الآراء تدعو إلى التقريب بين المستويين عن طريق ما أسماه توفيق الحكيم تفصيح العامية. وهذا الرأى أولى أن يطبق فى اللغة المستخدمة فى قصص الأطفال، بل إن سد الفجوة القائمة بين الفصحى والعامية يمكن أن يكون رسالة تتحقق بصورة أساسية وطبيعية فى هذا المجال. وتزداد الحاجة إلى مثل هذه الجهود فى القصص المقدمة للأطفال فى سنواتهم الأولى من دراستهم فى المرحلة الابتدائية. وذلك يعنى أننا نضع للكلمات فى القصة معياراً يتجاوز معيار الوقوف عند حصيلة الطفل اللغوية إلى العمل على زيادة هذه الحصيلة والحرص على تزويد الطفل بثروة لغوية بصورة تدريجية.

(ب) الجمل :

يمكن تقسيم دراسة المعيار الخاص بالجمل فى قصص الأطفال إلى مستويين.

المستوى الأول : أن تكون الجمل قصيرة. ويحدد عدد الكلمات المطلوبة فى الجمل فى المرحلة الأولى من الدراسة الابتدائية بأربع أو خمس كلمات، ثم تزداد بعد ذلك تدريجياً. ويتصل بهذا القصر عدم تعقيد الجملة بالمباعدة بين ركنيها الأساسين من مبتدأ أو خبر أو الظرف أو الجار والمجرور ومتعلقه، أوالإسراف فى التقدم والتأخير أو فى استخدام المجاز والاستعارة.

أما المستوى الثانى : فهو مستوى أعلى يتعلق بجودة تركيب الجملة وارتفاع مستواها بحيث تحتوى القصة على بعض الجمل ذات التركيب الأدبى الجميل الذى يمكن أن يحتذيه الطفل فيما يكتب.

ومهما اختلف موضوع القصة، فإنه يمكن دائماً أن تكون راقية المستوى تنطبع آثارها فى أذهان الأطفال وبذلك تتكون لديهم القدرة على التعبير السليم الجميل. وبالإضافة إلى المكونين الأساسيين للأسلوب فى قصص الأطفال وهما الكلمة والجملة، هناك الأسلوب العام للقصة الذى يمكن تحديد معايير الحكم عليه فيما يلى :

١ – أن يتلاءم مع باقى مكونات القصة من فكرة وجملة وشخصيات.. إلخ.

٢ – أن يمتلىء بالحركة بدلا من الوصف والسرد الذى قد يثير ملل الأطفال ويقف عائقاً أمام رغبتهم فى تعرف تطور الأحداث فى القصة.

٣ – أن يهتم بالحوار أو المحادثة لأنه يضفى على قصص الأطفال الحركة والحيوية من ناحية ولأنه يربطها بواقع الحياة الاجتماعية القائمة على الحوار المستمر من ناحية أخرى.

٤ – أن يبتعد عن المبالغة فى الوصف والتوضيحات. حيث يقدر الأطفال التلميح الذى يترك لهم مجالاً للتفكير والتخيل، على أن يكون هذا التلميح بالقدر المناسب وأن يتلاءم وخلفيتهم الثقافية وقدراتهم الإدراكية.

٦ – **الشكل والإخراج** (Format) :

يتضمن الشكل والإخراج عدة عناصر منها، حجم الكتاب، الرسوم والتوضيحات، التصميم الداخلى للصفحات، ونوعية الورق الجيد.

فيما يتعلق بالحجم، فإن الحجم المناسب لكتاب الطفل هو الحجم المتوسط، حتى يسهل على الطفل حمل الكتاب ويسهل تناوله.

أما الرسوم والتوضيحات فلها أهمية كبيرة لا تقل عن أهمية النص نفسه، وخاصة بالنسبة لصغار الأطفال فى مرحلة ما قبل المدرسة والسنوات الأولى من المدرسة الابتدائية، حيث يعتمد اعتماداً أساسياً على الصور والرسوم فى نقل الأفكار والمعانى المطلوب توصيلها للأطفال.

وإلى جانب أهمية الرسوم الملائمة كعنصر من عناصر الجاذبية وتوضيح النص، فإن لها دوراً أساسياً آخر هو المساهمة فى تنمية الخيال عند الطفل[١].

وبالإضافة إلى ذلك فإن الرسم يعين الطفل على الانطلاق ويشكل صوراً ذهنية عن الموقف والأفكار، لذلك فإن الرسوم التى يرسمها رسامون مبتدئون أو غير متخصصين فى الرسم للأطفال، أو مجرد رسامين مهرة يفتقدون الروح والذوق الفنى. كل هؤلاء يمكن أن يؤثروا تأثيراً سلبياً فى ذهن الطفل وخياله لأنهم يحبسون خيال الطفل فى آفاق محدودة[٢].

(1) Samii, Marilyn tyler, An assessment of books on Iran for Children, Lehigh : Lehigh univ., 1973 p.144.

(٢) يعقوب الشارونى : تنمية عادة القراءة عند الأطفال – القاهرة دار المعارف، ١٩٨٣ ص ٨٣.

وتؤكد كل من (زيناسوذلار لاند وماى هل أربثنوت) على أهمية إخراج كتب الأطفال بما يتناسب مراحل العمر المختلفة، حيث قد يتعد الأطفال فى صف دراسى معين عن كتاب مناسب لهم من الناحية الموضوعية، نظراً لأن حجم حروفه ورسومه تناسبان سناً أصغر(١).

وبوجه عام فهناك ضرورة لملاحظة التناسب الطردى بين زيادة التفاصيل فى الرسوم وتقدم سن الطفل. ففى السن الصغيرة يجب أن تكون الرسوم كبيرة وفى وحدات منفصلة، ومع زيادة السن يمكن أن تزيد تفاصيل الصورة، ومراعاة مقدار التفاصيل ومساحة الرسوم وفقاً لأعمار الأطفال بما يتمشى فيما هو واضح مع نمو حاسة البصر وقدرتهم الإدراكية بوجه عام.

أما التصميم الداخلى للصفحات، فإنه يشمل التنسيق بين مجموعة العناصر المكونة للصفحة. ومن ذلك المساحة المخصصة لكل من الرسم والنص داخل الصفحة الواحدة، والمسافات بين السطور، والمسافات بين الكلمات، والمسافات المخصصة للهوامش داخل الصفحة.

ثانياً : نقد وتقييم نماذج من قصص الأطفال :

١ - محيى الدين اللباد.

الحمير الناصحة/ قصة ورسوم اللباد - القاهرة: دار المعارف، (١٩٦٤) - ١٦ ص (صندوق الدنيا - ٨).

تدور أحداث هذه القصة حول الحمار «بلبل» الذى زينه صاحبه «المعلم سيد» من الخارج ولكنه لم يهتم بتغذيته جيداً ولا بحقه فى الراحة. وباءت محاولة الحمار «بلبل» بالفشل فى إقناع صاحبه بالاهتمام بغذائه وراحته. ولم ينل منه إلا السخرية. وأخيراً لجأ «بلبل» إلى الامتناع عن العمل. ويتجسد نجاح بلبل فى الأحداث النهائية من تجاوب باقى الحمير معه وقيام المعلم «سيد» بجر عربته بنفسه والموقف الجماعى الساخر منه.

(1) Sutherland, Zena & May Hill Arbuthnot. Children & Books. - p. 447.

وتتضمن القصة بعض القيم التربوية من تكوين اتجاه الرفق بالحيوان ومن مقاومة الظلم مقاومة هادئة ولكنها عميقة وفعالة.

الألفاظ بوجه عام سهلة وواضحة ويستخدم فيها الضبط بالحركات لإظهار النطق السليم. والبنط فى هذه القصة متوسط الحجم. والجمل قصيرة تتكون من ٣ – ٦ كلمات وتحتل الرسوم معظم الصفحات، فى حين يتكون النص من ٣ إلى ٤ جمل فى الصفحة. ومع إن الصور والرسوم لا يستخدم فيها سوى لون واحد هو الأخضر إلا أنها معبرة عن المعنى، مثال ذلك تصوير المعلم «سيد» فى صفحة ٣ كرجل ضخم الجثة، له شارب طويل، يمسك بيده كرباجا ويرتسم العبوس على وجهه. أما التجليد فهو ورقى خفيف لا يتناسب مع استخدامات المرحلة التى يمكن أن تستفيد من الكتاب وهم الأطفال فى منتصف المرحلة الابتدائية بين التاسعة والعاشرة من العمر.

٢ – أندرسون، هانز كريستيان

ملابس الإمبراطور/ تأليف هانز كريستيان أندرسون، تحكيها نتيلة راشد (ماما لبنى – مستعار) ، رسوم هبة عنايت. – القاهرة: دار الهلال (١٩٦٩) – ٢٣ ص ، أيض، ١٧ سم (حكايات الهلال للأطفال).

تعد هذه القصة من القصص العالمى. وقد كتبها واحد من أشهر مؤلفى كتب الأطفال وهو هانز كريستيان أندرسون. وهو دانمركى الأصل عاش ما بين (١٨٠٥ – ١٨٧٥). وقد تميزت أساطيره وحكاياته بأفكارها الإنسانية الهادفة.

أما موضوع القصة فيدور حول أحد الأباطرة الذى كانت الملابس الجديدة أحب شىء إلى نفسه، وكان مشغولا بها أكثر من أى شىء آخر فى امبراطوريته. وذات يوم وفد ضيفان على الأمبراطور وأدعيا أنهما سوف ينسجان له ثوباً لم يره أحد فى العالم من قبل. فهو شفاف مثل النور ولا يستطيع رؤيته إلا من كان ذكياً، مناسباً لوظيفته.

يستغرق الرجلان فى التظاهر بالعمل مدة طويلة على نول فارغ ويحتفظا لنفسيهما بالخيوط الذهبية والأقمشة الحريرية. يخلع الإمبراطور ملابسه، ويلبس الثوب الوهمى فى احتفال مهيب. يضطر كل الجمهور أن يقول إنه ثوب عظيم خوفاً من أن يقال إنه غبى ولا يصلح لوظيفته. إلا بنت صغيرة، صاحت بأعلى صوتها إن الإمبراطور عار من

ملابسه. واستغرق الجمهور كله فى الضحك ومع ذلك فقد ظل الإمبراطور يسير مزهوا بثوبه الوهمى وخلفه الحرس.

والهدف من هذه القصة واضح وهو أن بعض الشخصيات، قد يبلغ بها حرصها على المركز إلى حد الاستعداد لقلب الوهم إلى حقيقة كذلك توضح أن الغرور والانشغال بالمظاهر وتوافه الأمور قد يعرض الإنسان للخداع والعيش فى الأوهام. كما تشير كذلك إلى براءة الطفولة وعدم قدرتها على الغش والخداع.

أما فيما يتعلق بالشكل فى هذه القصة فإن المسافات بين السطور بها ضيقة، مما يجعل شكل الصفحة يبدو مزدحماً. والرسوم فيها مصاحبة ومناسبة للنص. والتجليد ورقى ضعيف.

وتصلح هذه القصة للأطفال الكبار (ما بين ١١، ١٢ سنة) وذلك لما تتضمنه من أفكار يحتاج فهمها إلى شىء من التأمل والعمق فى التفكير.

٣ - محمد عطية الأبراشى.

هدى المظلومة/ تأليف محمد عطية الأبراشى - القاهرة : مكتبة مصر، (د.ت) - ١٦ ص، أيض، ٣٤سم (مكتبة الطفل الزرقاء - المجموعة الثانية).

نرى فى هذه القصة الطفلة «تحية» تطلب من خادمتها «هدى» اللعب معها بالكرة فى حجرة الطعام، التى كانت المائدة فيها معدة للأكل. وتتحطم بعض الأكواب والأطباق ويسيل الماء على الأرض. فتؤنب الأم الخادمة بشدة، بينما تصمت «تحية» ولا تدافع الخادمة عن نفسها. وتظل «تحية» تتقلب فى فراشها ليلاً مع تأنيب ضميرها لها ثم تنفجر باكية. وتعرف أمها حقيقة ما حدث فتسترضى الخادمة وتعطف عليها بعد ذلك كثيراً.

وتتجسد فى هذه القصة مجموعة من أنماط السلوك النبيل فى شخصياتها الثلاث. فالخادمة «هدى» وهى محور القصة تتحمل التوبيخ من الأم على ذنب لم تقترفه وحدها، بالإضافة إلى إنها أطاعت سيدتها الصغيرة حين طلبت منها اللعب فى حجرة الطعام. فهى فى الحالتين تبدى سلوكاً مهذباً. أما الشخصية الثالثة وهى «تحية» فيكشف بكاها عن معدن أصيل ذلك أن خلقها لم يسمح لها بأن تنجو من العقاب الذى تتحمله الخادمة وحدها.

وتتركب الأحداث فى هذه القصة بحيث تسبق وتلحق الموقف الذى صمتت فيه «تحية» وقت تأنيب الخادمة. فالعقدة تتمثل فى صمت تحية، ويأتى الحل فى اللحظة التى تنفجر فيها باكية تحت وطأة الشعور بالذنب.

أما من ناحية اللغة فكلماتها واضحة. ويبلغ متوسط طول الجملة بين ٤ و ٥ كلمات. وإن كانت تطول فى بعض الأحيان لتبلغ اثنتى عشرة كلمة. والبنط متوسط.

أما الرسوم فكلها بالأبيض والأسود. ويقتصر التلوين على صفحة الغلاف ولا تتطابق الرسوم مع النص فى بعض الأحيان فعلى حين يرد النص : «أن المائدة كانت معدة للأكل وعليها كثير من الأكواب والأطباق وغيرها من أوانى الطعام والشراب[1].. نجد فى الصورة منضدة خالية إلا من دورق مياه وطبق وكوب».

أما رسوم الشخصيات فإنها – على بساطتها – تكشف عن انفعالاتها كما هى واردة فى القصة. ويقع الكتاب فى ١٦ صفحة من القطع المتوسط وهى تصلح للأطفال فيما بين التاسعة والثانية عشر من العمر.

وأخيراً، وبعد عرضنا للمعايير النظرية لنقد وتقييم قصص الأطفال وتقييمنا لثلاثة نماذج من هذه القصص. أرجو أن تكون مثل هذه المعايير أساساً لتطوير الإنتاج من قصص الأطفال؛ بحيث يحرص مؤلفو مثل هذه القصص على توخى الجودة فى إنتاجهم، كما يحرص أمناء المكتبات والقائمون على العمل، مع الأطفال على اختيار أفضل الإنتاج من هذا القصص لتقديمه للأطفال فى مراحل أعمارهم المختلفة.

(١) محمد عطية الأبراشى. هدى المظلومة. ص٤.

قائمة المراجع

أولاً – المراجع العربية :

١ – على الحديدى. فى أدب الأطفال. ط٢.– القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٦ – ٣٢٨ص.

٢ – محمد قدرى لطفى. الكتابة للأطفال – القاهرة : مركز تنمية الكتاب العربى بالهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨١ – ٢٣٠ص.

٣ – محمد محمود رضوان. لغة الطفل المصرى: دعوة للباحثين – القاهرة: ١٩٨٠ – ١٨ص. بحث قدم لمؤتمر ثقافة الطفل فى ديسمبر ١٩٨٠.

٤ – هدى برادة. الأطفال يقرأون : بحوث ودراسات/ إعداد . هدى برادة (وأخ) – القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤ – ٢٣٥ص.

٥ – يعقوب الشارونى. تنمية عادة القراءة عند الأطفال – القاهرة : دار المعارف، ١٩٨٣ – ١١٤ص.

ثانياً – المراجع الأجنبية :

1 - The Best in Children's Books: Guide to Children Literarure 1966 - 1962 edited by Zena Sutherland. - Chicago : the Univ. of Chicago press. 1974. - 484 p.

2 - Georgiou Constantine. Children and their Literature. N.J: Prentice - Hall, (C) 1969 - 501p.

3 - Huck, Charlotte S. Children's Literature in the elementary School. - 3 rd. ed. N.Y.: Holt, (e) 1979. - 783 p.

4 - Literature for Children IN: Encyclopedia Americana, Vol. 17. N.Y.: Americana Corporation, (C) 1977. - pp. 560 - 579.

5 - Samii, Marilyn Tyer. An Assessment of books on IRan for Children. - Lehigh : Lehigh univ., 1973. (Thesis M.A Kehigh Univ).

6 - Sutherland Zena.

Children & Books/ edited by Zena Sutherland & Nay Hill Arbuthnot. Fourth ed. - IIIinois Scott, (C) 1977.